● رسالة استراليا!

عن تعدد الأحزاب: سألونى فى استراليا!

حامد دنيا

التحرير

فى استراليا كانوا يقولون للدكتور صوفى أبو طالب والوفد البرلمانى المصرى فى كل لقاء معهم : نحن فى حاجة ماسة إلى رجل شجاع مثل الرئيس السادات من حيث شجاعته وحسمه للأمور .

ولقد أبد ٦٠ ألف مواطن مصرى هم الجالية المصرية من مسلمين ومسيحيين بعملون فى استراليا ، سياسة الرئيس السادات خاصة عندما أعلن أمامهم إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل أن المعارضة المصرية تتاح لها الفرصة الكاملة فى التعبير عن وجهة نظرها .. برغم قلة عدد أعضائها إذا قورن بحزب الأغلبية وهو الحزب الوطنى الحاكم ..

وفى نيوزيلندا دارت مناقشات على جانب كبير من الأهمية مع الوفد البرلمانى المصرى ، وينتظر أن تسفر عن عدة اتفاقات اقتصادية هامة خاصة بالنسبة للقمح .

وفى برلين الغربية صفق أغلب أعضاء مؤتمر أحزاب الأحرار فى العالم للوفد المصرى عندما قال الدكتور صوفى فى كلمته : إن القدس العربية ليست مجرد قطعة أرض تنازعنا إسرائيل السيادة عليها ، بل هى رمز شخصيتنا العربية وتراثنا القومى .. وتحتل فى أنفسنا نفس المكانة التى يحتلها البيت الحرام فى مكة ..

ولعل سكان برلين الغربية حيث يجتمعون اليوم يدركون أكثر من غيرهم أهمية القدس لنا إذا ماقارناها بأهمية برلين الغربية بالنسبة للأمة الألمانية ومدى حرصهم على برلين الغربية ، وعدم التفريط فيها مهما عرض عليهم من أرض ومدن كبديل لها .

التقيت بالدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب بفندق شايول بورى المجاور للبرلمان الكندى فى أوتاوا عاصمة كندا فور وصوله من برلين الغربية بعد رحلة استغرقت ثلاثة أسابيع قضاها على رأس وفد برلمانى مصرى فى كل من : استراليا ونيوزيلندا وبرلين الغربية .. استطعت أن اختلس بعضا من وقته رغم التعب الذى كان باديا عليه بسبب السفر الطويل والاجتماعات المستمرة .. والمناقشات المتواصلة حول قضايا الساعة وعلى رأسها قضية الشرق الأوسط .. وكان هذا الحديث الذى دار على الوجه التالى .

□ □ قلت له : هل نستطيع أن نعرف انطباعاتك ولو فى كلمات قصيرة أو خطوط عريضة عن نتائج رحلة الوفد البرلمانى المصرى إلى استراليا ونيوزيلندا وبرلين الغربية ؟ .

د . صوفى أبو طالب

أجاب الدكتور صوفى أبو طالب قائلا : كانت زيارة الوفد البرلمانى المصرى الى استراليا بناء على دعوة من البرلمان الاسترالى ردا على زيارة سابقة لوفد استرالى برلمانى لمصر . وقد حرصت على أن يكون تشكيل الوفد المصرى ممثلا لكافة القوى السياسية والاجتماعية عندنا . فكان معنا فى الوفد السيد ألبرت برسوم عن الحزب الوطنى بصفته مسئول الحزب عن رعاية شئون المغتربين فى الخارج ، والأستاذ مختار هانى رئيس اللجنة التشريعية بالحزب الوطنى وعبد الفتاح الدالى عن لجنة الشئون العربية بالمجلس وابراهيم شكرى بوصفه زعيم المعارضة والسيدة أثلت كامل رئيسة المجموعة البرلمانية لحزب الأحرار .

وما إن علم البرلمان النيوزيلندى بتحديد موعد زيارتنا لاستراليا حتى سارع الى دعوتنا لزيارة نيوزيلندا ، فكانت أول زيارة لوفد برلمانى مصرى لنيوزيلندا . وأستطيع القول بأن زيارة الوفد المصرى لهذه الدول كانت ناجحة وحققت أهدافها من جميع النواحى .

ففى استراليا عقدنا عدة لقاءات مع رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب واللجنة المشتركة للشئون الخارجية والأمن القومى ولجنة الشرق الأوسط .. وبالنظر لأهمية هذا الموضوع شكل البرلمان الاسترالى لجنة خاصة لمشاكل الشرق الأوسط .

وقد شرحنا وجهة النظر المصرية فى مفاوضات السلام .. والموقف المصرى تجاه تصرفات الحكومة الاسرائيلية بخصوص المستوطنات والحكم الذاتى الفلسطينى وقرار الكنيست الإسرائيلى بضم القدس العربية إلى القدس الإسرائيلية وإعلان القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل .

وكان أعضاء البرلمان الاسترالى متفهمين تماما لوجهة النظر المصرية ، وأعلنوا أنهم أصدقاء لكل من مصر والدول العربية وإسرائيل . ومن الأهمية بالنسبة لهم تحقيق استقرار فى الشرق الأوسط والدفع بعملية السلام للأمام .. وإن كانوا قد أبدوا تحفظهم بخصوص الضغط على إسرائيل وإلزامها بقرارات الأمم المتحدة .. واحترام روح ونصوص اتفاقية كامب ديفيد قائلين إنهم لايملكون فى هذا الصدد وسائل ضغط فعالة شبيهة بما لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهم جميعا بلا استثناء قدروا موقف الرئيس السادات وشجاعته فى المبادرة التاريخية الشجاعة التى قام بها ، وقالوا عنها إنها أساس السلام . كما أشادوا بموقفه الأخلاقى من شاه إيران الراحل وأسرته ، وقالوا إن هذا موقف لايصدر إلا من رجل دولة يلتزم بالقيم الأخلاقية .

وتجرى فى هذه الأيام فى استراليا دعاية ضخمة من جانب الأحزاب المختلفة فى المعركة الانتخابية ، وقد لفت نظرنا أن رجل الشارع العادى كان يقول لنا :

نحن فى حاجة ماسة إلى رجل شجاع مثل زعيمكم السادات من حيث شجاعته وحسمه للأمور .

وقد التقينا فى زيارتنا لاستراليا برئيس الوزراء مستر فريزر وبرئيس المعارضة . وكان قد سبقت له زيارة مصر والتقى بالرئيس السادات فى شهر رمضان الماضى ، وآراؤهما لم تخرج عما استمعنا إليه من البرلمانيين فى اجتماعاتهم .

كما التقينا أيضا بحاكم استراليا وهو نائب الملكة ، وكان سعيدا جدا ببرقية من الرئيس السادات ردا على برقية كان قد أرسلها الى الرئيس السادات بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو ، وأطلعنا على نص البرقية التى وصلت من الرئيس السادات .

□ □ قلت : وهل التقيت أو تحدثت إلى الجالية المصرية وعددهم فى استراليا كثير جدا ؟

د . صوفى : التقى الوفد يوم وصوله بالجالية المصرية فى سيدنى ، وكانوا سعداء بوصولنا ، واستقبلنا فى المطار وفد كبير منهم يمثل مختلف الاتجاهات والجمعيات .. مسلمين ومسيحيين . وأدينا صلاة الجمعة فى مسجد سيدنى .. وتحدثت شخصيا الى المصلين بعد انتهاء الصلاة ، ثم فى المساء وفد إلينا عدد كبير منهم واستفسروا عن التطورات السياسية حول السلام والتعديلات الأخيرة للدستور .. وكانوا متفهمين تماما لوجهة النظر المصرية .. ولذلك أرسلوا برقية تأييد باسمهم للرئيس السادات .. وقد تكرر نفس الأمر مع الجالية المصرية فى نوسبورك .. وقد استقبلنا عدد كبير منهم هناك فى المطار ، وحضر إلينا عدد كبير جدا فى المساء فى الفندق وشرحنا لهم أيضا تطورات الموقف فى مصر ، وقد باركوا سياسة مصر وجددوا تأييدهم للرئيس السادات . وأنت تعلم بطبيعة الحال أن عدد الجالية المصرية فى هذين البلدين يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ ألف مواطن .

□ □ قلت : هل كان لأحد من الجانب البرلمانى الاسترالى أى استفسارات أو ملاحظات على النظام الديمقراطى فى مصر ؟

د . صوفى : انصبت ملاحظاتهم حول مدى نجاح تجربة تعدد الأحزاب التى أخذت بها مصر ، وكانوا سعداء جدا حينما أخبرناهم بنجاح التجربة ، وحينما أكد لهم كل من إبراهيم شكرى زعيم المعارضة والسيدة أثلت كامل أن المعارضة تتاح لها الفرصة كاملة فى التعبير عن وجهة نظرها .. وأنها برغم قلة عدد أعضائها بالمقارنة بحزب الأغلبية الحاكم فإنها استطاعت أن تؤثر فى بعض القرارات والقوانين . كما أكدا لهم أنه بالنسبة للقضية الشرق الأوسط وخط السلام الذى تنتهجه مصر .. فلا خلاف بين المعارضة والحكومة حول الخطوط الرئيسية للسياسة المصرية فى هذا الصدد . فهذه السياسة تحظى بتأييد كل الشعب المصرى . ما عدا قلة قليلة .. تعارضها لأغراض لاتخفى على أحد .

□ □ قلت : وماذا عن نيوزيلندا ؟

د . صوفى : كان استقبال البرلمان النيوزيلندى لنا وعلى

الخلافات العربية مصيرها إلى زوال

رأسه مسترهارتن رئيس البرلمان . . استقبالا حارا جدا . وكانت المناقشات التى دارت بيننا وبينهم مفيدة ومثمرة . . وتؤكد تفهمهم لوجهة النظر المصرية ودعمهم وتأييدهم لها بصورة واضحة ، وتأكد هذا الموقف أيضا من جانب الحكومة . فقد التقينا بمعظم الوزراء وبرئيس وزرائها الذى أكد لنا أن نيوزيلندا تؤكد سياسة التأييد لخطوات مصر نحو السلام الشامل وترفض موقف اسرائيل وتعنتها فى تنفيذ اتفاقية كامب دايفيد . . وقد أكد رئيس وزراء نيوزيلندا أن السفير الإسرائيلى عتب عليه فى هذا الموقف . . وكان رده عليه أننا لم نغير موقفنا فى هذا الشأن . . لأن موقف مصر وسياستها هى السياسة الحكيمة التى تؤدى إلى تحقيق استقرار فى الشرق الأوسط . وقد لاحظنا فى زيارتنا لنيوزيلندا النشاط الكبير الذى يقوم به سفيرنا هناك الدكتور إيهاب سرور ، ومدى مايتمتع به من تقدير واحترام لدى حكومة نيوزيلندا وبرلمانها ، وصلاته الشخصية العديدة مع المسئولين النيوزيلنديين .

وإن كنت قد علمت – مع الأسف – أنه من الذين تقرر نقلهم لأنه أمضى المدة المقررة فى نيوزيلندا . لعل وزارة الخارجية تعيد النظر فى هذا الموضوع ، بما يتفق مع مصلحة مصر خاصة فى هذه الفترة التى نحتاج فيها إلى دعم وتأييد كل دول العالم .

□ □ قلت : هل اقتصرت المناقشة على النواحى السياسية فقط ؟

د . صوف : شملت المباحثات أيضا النواحى الاقتصادية . فكما تعلم نحن نعتمد على جزء كبير من احتياجاتنا من القمح والمواد الغذائية على كل من استراليا ونيوزيلندا ، ولعل المباحثات بين مصر وحكومتى هذين البلدين تحقق نتائج إيجابية فى القريب العاجل ، لأن لدى الحكومتين خبرة واسعة فى الزراعة والصناعات الغذائية المعتمدة على الزراعة .

□ قلت : ألم تسترع نظرك ، باعتبار هذه أول زيارة لوفد برلمانى مصرى لنيوزيلندا ، أشياء يمكن أن تؤخذ أو تنقل على سبيل التجربة فى مصر ؟

د . صوف : استرعى نظرى التقدم الضخم الذى تحققه نيوزيلندا ومستوى المعيشة المرتفع رغم انه بلد يعتمد على الزراعة بصفة أساسية فى كيانه الاقتصادى . ولما سألت وزير الزراعة عن السبب . . أجابنى أن الحكومة ينحصر دورها فى الزراعة على تقديم العون والمساعدة والإرشاد للمزارعين . . ولاتدخل فى عمليات الإنتاج أو التسويق .

وضرب مثلا لذلك . . بأن هناك بنوكا خاصة للتنمية الزراعية وظيفتها تقديم القروض بفائدة مخفضة وشروط ميسرة لاستصلاح الأراضى أو لتجديد المزارع . . وقلت له إننا بدأنا هذا النظام هذا العام فى بنوك التنمية التى أنشأناها فى مصر . .

ولعله يكون من المفيد أن تدرس مصر هذا النظام . لتستكمل به النظام الذى وضعناه فى الثورة الخضراء . .

وقال الدكتور صوف : كما لفت نظرى أيضا أن هناك أقلية من السكان تصل إلى ١٠٪ أو ١٢٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ثلاثة ملايين ، هم السكان الأصليون لنيوزيلندا قبل الهجرة إليها ويطلق عليهم « الموري » وهؤلاء يتمسكون تمسكا يصل إلى حد التعصب بقوميتهم ولغتهم وتقاليدهم ، وقيهم شبه كبير من مصر القرعونية .

□ □ قلت : هل وجهت الدعوة لوفد من البرلمانيين النيوزيلنديين لزيارة مصر ؟

د . صوف : نعم . . خاصة أن الوفد البرلمانى النيوزيلندى من المؤيدين لنا فى المؤتمر البرلمانى الدولى .

ابراهيم شكرى

البرت برسوم

ولا أنسى موقفه منا فى الاجتماع البرلمانى الدولى رقم ٦٦ الذى انعقد فى العام الماضى بكاراكاس عقب مؤتمر هافانا .

□ □ قلت : ما أبرز الأمور التى أثارها البرلمانيون فى استراليا ونيوزيلندا ؟ .

د . صوف : لعلك تعلم أن نيوزيلندا كانت فى فترة ما تابعة لاستراليا ، وكلاهما تابع فى نفس الوقت للتاج البريطانى . ولذلك يوجد تشابه كبير جدا بين البلدين فى كافة النواحى ، والتنسيق يصل إلى حد التطابق فى السياسة الخارجية .

وبالنظر إلى أن لكل من البلدين آثارا اقتصادية هامة جدا فى البلاد العربية ، فكانوا يستفسرون دائما عن مستقبل العلاقات بين مصر والعرب . . وكنت أؤكد لهم أن علاقة مصر بالعرب ليست مجرد علاقة سياسية ، بل هى رابطة قرابة ودم ومصير ، فلا تكاد توجد أسرة فى مصر إلا وقد ارتبطت بغيرها من الأسر فى سائر البلاد العربية ، فضلا عن أن الريادة الثقافية والحضارية فى مصر ادت بالشعوب العربية إلى أن ترتبط بالشعب المصرى ارتباطا لا انفصام له . . لأنه لايوجد خلاف بيننا وبين العرب حول الأهداف العامة فى النزاع العربى الإسرائيلى . . ولكنه ينحصر فى وسائل تنفيذ هذه السياسة . .

ومن المؤكد أن العرب سوف ينضمون إلى مسيرة السلام بمجرد أن نصل إلى نتائج إيجابية بخصوص الحكم الذاتى الفلسطينى . . وعودة القدس الشرقية إلى السيادة العربية ، فهى خلافات وقتية مصيرها إلى زوال . ويؤكد ذلك أنه بالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية مع كثير من الدول العربية فإن العلاقات الثقافية والاجتماعية مازالت على ماكانت عليه بدليل . وجود حوالى مليون ونصف مليون مصرى يعملون فى البلاد العربية ، ويحظون بكل احترام وترحيب من جانب الشعوب العربية كما أن الشوارع فى القاهرة والاسكندرية الآن مليئة بالسياح العرب . .

والنقطة الثانية التى كانوا يستفسرون عنها : حول الحجة الإسرائيلية القائلة بأن الإسرائيليين لهم حق تاريخى فى أرض فلسطين باعتبارها أرض أجدادهم وأنهم اقتسموها مع العرب ويحتجون شرق الأردن جزءا من فلسطين ، وهو القسم الذى استأثر به العرب ، أما غرب نهر الأردن فمن حق إسرائيل أن تعيش فيه وتقيم عليه المستوطنات . وقد أوضحت لهم أنه يجب أن نفرق بين الشعب اليهودى كشعب وبين قيام اسرائيل كدولة . . والشعب اليهودى قديم مثلنا . . أقام له دولة فى جزء من أرض فلسطين فترة زمنية انتهت منذ ألفى سنة .

أما إسرائيل كدولة فتاريخ ميلادها هو قرار الأمم المتحدة الصادر فى سنة ١٩٤٨ بالحدود التى وردت فى هذا القرار . بعد تقسيم فلسطين فى غرب نهر الأردن إلى قسمين . . عربى واسرائيلى . . وأكدت لهم أن الربط بين الحق التاريخى الاسرائيلى فى فلسطين والأطماع التوسعية لدولة إسرائيل لايتفق مع واقع الحال الدولى الآن . . إذ لو سرنا وراء هذه الحجة التاريخية والعودة إلى ماكانت عليه خريطة العالم السياسية منذ ألفى سنة . . لحدث اضطراب لايعلم مصيره إلا الله فى الأوضاع السياسية القائمة .

وقلت لهم أنتم هنا مثلا تدركون أهمية هذا القول ، فكلكم جاء من بلاد أخرى ، وإعمال هذه الحجة يقضى بأن تغادروا فورا هذه البلاد . وتتركوها لسكانها الأصليين القدامى ، وكذلك على سكان الولايات المتحدة الأمريكية وكندا . . أن يفعلوا نفس الشئ . . كما أن من حق العرب أن يعودوا إلى أسبانيا وصقلية . . وهكذا . .

لقد قبل العرب وجود إسرائيل بينهم نزولا على قرار الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ فى الحدود التى رسمها هذا القرار ، ويجب ألا نرجع أبدا إلى ماقبل هذا التاريخ .

كما أننا قبلنا بإنهاء حالة الحرب مع اسرائيل بعد اتفاقيات كامب ديفيد . . على أن تكون جارا مسالما لنا لاجارا عدوانيا يبنى سياسته على التوسع فى أرض العرب . . وهذه مسئولية المجتمع الدولى كله . .

وكانوا يسألون أيضا عن الوضع فى إيران وأثره على السلام فى الشرق الأوسط . . فأوضحت لهم أن الوضع فى ايران . . وفى أفغانستان ، يرتبط ارتباطا وثيقا بحل المشكلة الفلسطينية وانهاء النزاع العربى الاسرائيلى . . فعداء إيران للغرب بعد الثورة الإيرانية واحتلال السوفيت لأفغانستان ، أساسها الأوضاع فى الشرق الأوسط . . وحل النزاع العربى الاسرائيلى وتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى . . وانسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة بعد حرب ٦٧ . . ستؤدى بالضرورة إلى تحقيق استقرار سياسى فى الشرق الأوسط وبالتبعية ستؤدى إلى إنهاء النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، كما ستؤدى إلى تحسن العلاقات بين العالم العربى والغربى عموما .

□ □ قلت : وماسبب زيارتكم لبرلين الغربية ؟

د . صوف : تلقيت دعوة من مؤسسة فريدرك ناومان الألمانية لحضور ندوة عن حرية الإنسان وكرامته ، وطلبوا منى أن أقدم بحثا عن دور الإسلام فى تدعيم حرية الإنسان وكرامته ومدى تطبيق ذلك فى الدستور المصرى . . كما تلقيت دعوة أيضا من مؤتمر أحزاب الأحرار فى العالم الذى انعقد فى برلين الغربية فى أعقاب هذه الندوة .

وأود بهذه المناسبة أن أوضح بعض جوانب النظام الحزبى الألمانى . فكما تعلم توجد ثلاثة أحزاب رئيسية فى ألمانيا الغربية . . الحزب الديموقراطى المسيحى والحزب الاشتراكى الديموقراطى . . وحزب الأحرار ، والحزبان الأخيران مؤتلفان فى الحكم . . وحزب الأحرار وإن كان أصغر الأحزاب فإنه يرجح كافة أحد الحزبين بائتلافه معه فى السلطة .

والنظام الحزبى فى ألمانيا الغربية يقوم على وجود مؤسسة خاصة لكل حزب ، لها استقلالها المالى والاقتصادى والإدارى عن الحزب . . وإن كانت تخضع لتوجيهات الحزب وتعمل على تدعيمه والدعاية له . . فتوجد مؤسسة للحزب الديموقراطى الاشتراكى . . وهناك مؤسسة لحزب الأحرار . . هى مؤسسة ناومان . فكل مؤسسة من هذه المؤسسات الثلاث هى التى تنشر الدعاية للحزب فى الداخل والخارج ، وهى التى تعد له وسائل الاتصال الخارجية والداخلية . . وهى التى تعد له البحوث والدراسات اللازمة لتدعيم وتنشيط برامج الحزب ، وهى التى تتولى الإنفاق والدعاية لمرشحى الحزب فى الانتخابات سواء كانت الانتخابات للمجالس المحلية . . أو للمجالس النيابية أو انتخابات الرياسة . . وكما تعلم فإن حزب الأحرار فى ألمانيا الغربية . . يرأسه الآن جينشر وزير خارجية ألمانيا الحالى الذى زار مصر منذ فترة قصيرة واستقبله الرئيس السادات ، ويلعب دورا جوهريا بالاشتراك مع لندن وباريس فى تدعيم مسيرة السلام ودعم وجهة النظر المصرية فى مفاوضات السلام . .

ولذلك كان من الأهمية تلبية دعوة مؤسسة ناومان ، وحضور المؤتمر السنوى العالمى لأحزاب الأحرار .

وقد واكبت هذه الزيارة زيارة السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ، وكانت أهمية هذا اللقاء أن كل

السادات وحده رجل السلام

الفت كامل

زعماء وممثل أحزاب الأحرار فى العالم يحضر معظمهم الندوة التى أقامتها مؤسسة تاومان ، ويحضرون جميعا المؤتمر السنوى لأحزاب الأحرار . وقد كانت فرصة موالية لشرح وجهة النظر المصرية فى هذا الحشد الدولى وبعض ممثل أحزاب الأحرار يشترك فى الحكم فعلا . كما هو الحال فى ألمانيا وكندا وبلجيكا . والبعض الآخر يمثل معارضة لها وزنها وتأثيرها فى اتخاذ القرارات السياسية فى بلادهم .

وبالفعل حضر عدد كبير من ممثل أحزاب الأحرار فى العالم ندوة حرية الإنسان وكرامته ، زاد عدد الدول المشتركة فيها على أربعين دولة ، منها ٣٠ من دول العالم الثالث فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وعشر من الدول المتقدمة فى أوروبا الغربية .

وكان اسم ممثل الأردن واسم ممثل المغرب مدّرجين ضمن قائمة المدعوين . . غير أنهما لم يحضرا ، ولذلك كانت مصر هى الدولة العربية الوحيدة التى حضرت هذه الندوة .

وقد دارت مناقشات مفيدة ومستفيضة حول ماتحققه نظم الحكم فى البلاد المختلفة للإنسان ، سواء من حيث حريته أو الحفاظ على كرامته ، وسواء فى مجال الحقوق السياسية أو فى المجال الاقتصادى والعدالة الاجتماعية . . وقد أسفرت المناقشات التى دامت ثلاثة أيام والدراسات التى قدمت ، عن تشكيل أربع لجان . . إحداها للعلاقات الدولية والثانية للجوانب الاقتصادية والثالثة للجوانب الاجتماعية والثقافية . . والرابعة للجوانب التشريعية ، وقد انتهت أعمال الندوة إلى عدة توصيات من أبرزها إدانة كل أشكال التمييز العنصرى ومنها نظام الحكم فى جنوب أفريقيا ، وإدانة النظم الديكتاتورية ومنها بعض نظم أمريكا اللاتينية ، والتأكيد على حق الشعوب فى تقرير مصيرها باعتباره امتدادا لحق الإنسان فى الحرية والكرامة .

□ □ قلت . سمعنا أن سياسة الرئيس السادات كان لها أثرها على قرارات الندوة ، فكيف كان ذلك ؟

د . صوفى . من الأمور التى لاحظناها أن جميع من حضروا هذه الندوة أشادوا بمبادرة الرئيس السادات وبسياسته فى علاج مفاوضات السلام ، ووصفوه بأنه رجل سلام بل إن بعض المندوبين ذاروقال . ماكان ينبغى إطلاقا أن تقسم جائزة نوبل للسلام بين السادات وبيجين ، بل كان من الواجب قصرها على الرئيس السادات وحده لأنه رجل سلام حقيق .

وتكريما لمصر . . وبالرغم من أن مصر ليست عضوا فى مؤتمر أحزاب الأحرار العالمى . . بل هى مجرد مراقب فقط . . شرفنى المؤتمر بأن عقد فى رياسة المؤتمر فى جلستين متتاليتين بعد الجلسة الافتتاحية التى رأسها الرئيس وولترشيل الرئيس السابق للمؤتمر .

كما شرفنى أيضا بأن اختارنى لرياسة الندوة الاجتماعية والثقافية للمؤتمر .

وفى هذا المؤتمر كانت فرصة موالية لشرح وجهة نظر الإسلام فى تقرير حرية الانسان والحفاظ على كرامته وتصور النظام المصرى بعد دستور ١٩٧١ لما يدعم حرية الإنسان وكرامته فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . . وما حدث من تطور فى نظام الحكم انتهى بنظام تعدد الأحزاب . . تعميقا للديمقراطية باعتبارها السياج المنيع لحرية الإنسان وكرامته ، وإقامة محكمة دستورية عليا تنفيذا لمبدأ سيادة القانون والشرعية الدستورية ، وإلغاء الأحكام العرفية وهى آخر ماكان يحيط بنظامنا الديموقراطى من قيود استبدادية .

كما أوضحت الصيغة الجديدة التى ابتكرناها عن الصحافة كسلطة شعبية رابعة مستقلة عن السلطة التنفيذية .

وأوضحت ايضا مجموعة الحقوق الاجتماعية التى يتمتع بها المواطن المصرى حفاظا على كرامته وحريته مثل مجانية التعليم والتأمين الصحى والتأمينات الاجتماعية والضمان الاجتماعى والمعاشات وتدخل الدولة لتحقيق التوازن الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع سواء عن طريق توفير الحاجات الأساسية للجماهير ودعم بعض السلع ونظام الضرائب وتمكين كل مواطن من أن يكون له نصيب فى الثروة القومية فى بلاده .

وقد كان لهذه الدراسة أثرها ليس فقط لدى ممثل البلاد الاسلامية كأندونيسيا وماليزيا والسنغال . بل أيضا لدى ممثل بعض الدول الأوروبية الذين أكدوا أن مصر بهذا النظام تضع نظاما للحكم وأسلوبا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يلائم ظروفها وتقاليدها ويتفق مع واقع حالها . . وأنه يصلح أن يكون نموذجا للبلاد التى تعيش ظروفا شبيهة بمصر . بعد ما تأكد فشل النموذج الأوروبى الغربى وفشل النموذج الشيوعى الشرقى فى بلاد العالم الثالث كنظام للحكم أو كأسلوب للتنمية الاجتماعية والاقتصادية .

□ □ قلت : ماهو انطباعك عن الاجتماع الثانوى لمؤتمر أحزاب الأحرار الذى انعقد فى برلين الغربية ؟ .

د . صوفى : انعقد المؤتمر هذا العام فى برلين الغربية وكانت رياسته للسيد ثورن رئيس وزراء لكسمبورج ورئيس مجموعة الدول الأوروبية لهذا العام ، وقد زار مصر كما تعلم أخيرا وقابل الرئيس السادات ممثلا لمجموعة دول أوروبا الغربية .

وقد أعدت لجان المؤتمر مجموعة توصيات عن كل قضايا الساعة سياسية واجتماعية واقتصادية ، لكى يدلى المؤتمرون برأيهم فيها . . وكانت من بينها توصيات عن مشكلة الشرق الأوسط ، وبالرغم من أننا لسنا أعضاء فى هذا المؤتمر بل مراقبين فقط فإن المؤتمر اتخذ قرارا بالسماح لى بالتعقيب على هذه القرارات وطرح وجهة النظر المصرية .

وقد كانت اسرائيل ممثلة فى هذا المؤتمر بوفدين أحدهما عن حزب الأحرار المشترك فى الحكم مع مجموعة الليكود وكان يرأسه نائب رئيس الوزراء ، وثانيهما عن حزب أحرار آخر فى إسرائيل فى المعارضة .

وكان ترحيب المجتمعين باشتراك مصر حارا ، وكل واحد من المتحدثين بدأ كلامه بإبراز هذه الظاهرة الجديدة . . ألا وهى اشتراك أكبر الدول العربية فى مؤتمر الأحرار مما يتيح للمؤتمر سماع وجهة النظر العربية بعد ماكان الأمر مقصورا بصفة مستمرة على سماع وجهة النظر الاسرائيلية ، وامتدح جميع المتحدثين فى مشكلة الشرق الأوسط بلا استثناء ، ومن بينهم ممثلو اسرائيل ، المبادرة الشجاعة التى قام بها الرئيس السادات بزيارته للكنيست لأنها فتحت الباب أمام تحقيق السلام فى منطقة حيوية للعالم كله هى منطقة الشرق الأوسط .

وردد ممثلو اسرائيل حكومة ومعارضة أمام المؤتمر رغبة إسرائيل فى تحقيق السلام وأن الأمر يحتاج لبعض الصبر والوقت لتحقيق السلام . واعترض كلاهما على توصيات المؤتمر ووصفاها بأنها متحيزة لأنها تدين سلوك الحكومة فى إسرائيل فى بناء المستوطنات وفى موضوع الحكم الذاتى للفلسطينيين ، وفى رفضها لاشراك منظمة التحرير فى المفاوضات .

وساند إسرائيل فى هذا الاتجاه ممثلو بعض الدول . غير أن غالبية ممثل الدول الذين تحدثوا فى المؤتمر أيدوا هذه التوصيات . . وأكدوا أن بناء المستوطنات يضعف الثقة بين اسرائيل والعرب ويضع عقبات فى سبيل مفاوضات الحكم الذاتى . وطالبوا اسرائيل بأن تتوقف عن بناء مستوطنات جديدة .

أما عن القدس فقد رفضوا جميعا قرار اسرائيل بضم القدس الشرقية لإسرائيل . . وإن كانوا جميعا قد أكدوا على ضرورة وضع نظام يسمح بحرية زيارة الأماكن المقدسة للأديان الثلاثة فيها .

وأضاف الدكتور صوفى قائلا : لقد لفت نظرى أن ممثل حزب الأحرار الإسرائيلى المعارض . . ردد نفس الحجج التى رددها ممثل إسرائيل المشترك فى الحكم . . ولكن بعد انتهاء الجلسة التقى بى هذا الرجل وقال لى إنه فى إسرائيل يردد أقوالا شبيهة بما ذكرتم أنتم من على المنصة أمام المؤتمر ، فلما سألته عن سبب عدم الإفصاح عن ذلك أمام المؤتمر وتبنيه لذات الحجج التى تبناها ممثل حزب الأحرار المؤتلف مع الليكود فى الحكم . . قال لى : نحن فى الداخل نختلف كما نشاء ونتباين وجهات نظرنا . ولكننا خارج اسرائيل نجمع على كلمة واحدة هى التى تتبناها الحكومة التى تتولى السلطة .

وكان من أهم الحجج التى أكدها ممثلو اسرائيل أن أوروبا الغربية بدأت تفقد حماستها وتعاطفها نحو اسرائيل بسبب حاجاتها لبترول الدول العربية ، وأن مبادرة الرئيس السادات نحو السلام يجب ألا تؤدى إلى ما من شأنه الإخلال بأمن اسرائيل . كما قرروا أن عدم موافقتهم على إشراك منظمة التحرير الفلسطينية فى المفاوضات . . يرجع إلى أن هذه المنظمة مازالت تصر على البند الوارد فى ميثاقها بضرورة القضاء على إسرائيل . وهم على استعداد لإشراكها فى التفاوض إذا ألغت المنظمة هذا البند من ميثاقها . كما أكدوا أن قرار ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل لايخرج عن كونه ردا على قرار البرلمان المصرى فى أبريل الماضى حول القدس العربية .

وقال الدكتور صوفى : وكم كان سرورى بالغا حينما لقى كثير من المتحدثين خاصة ممثل ألمانيا وبريطانيا ، الحجج التى ذكرتها فى حديثى أمام المؤتمر . ومن بينها أن إقامة المستوطنات ليس الهدف منه ضمان أمن إسرائيل لأن بعضها أقيم فى مناطق لاتحقق هذا الغرض على الإطلاق . كما أكدوا أيضا أنه لاسبيل إلى تحقيق سلام شامل دائم فى المنطقة إلا بمنح الفلسطينيين حقهم فى تقرير مصيرهم . وكم كانت سعادتى أيضا حينما ذكر ممثل ألمانيا : كيف تستطيع إسرائيل أن تتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية فى المفاوضات فى الوقت الذى أثبتت فيه الانتخابات المحلية التى جرت فى الضفة الغربية وغزة أن الأغلبية الساحقة لمن نجحوا فى الانتخابات تنتمى إلى منظمة التحرير الفلسطينية ؟!

. . وانتهى هذا الحديث عن الخطوط الرئيسية لآثار ونتائج رحلة الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب على رأس وفد البرلمان المصرى إلى ثلاث دول : إيطاليا ونيوزلاندا وألمانيا الغربية . ليحضر جلسة افتتاح الاجتماع الحادى عشر للبرلمانيين الناطقين باللغة الفرنسية الذى انعقد فى قاعة الاجتماعات الرئيسية بمجلس العموم الكندى ، وهو فى قلب العاصمة « أوتاوا » تلك المدينة الهادئة التى يسكنها ٤٠٠ ألف مواطن وتتسع لثلاثة ملايين نسمة . . وإلى اللقاء فى الحلقة القادمة عن ١١ .. قضيتها فى كندا ساعة بساعة .